الطفيل بن عمرو ﷺ
ودعوته لأقاربه وقومه

إعداد

د .حسن عائض آل عبد الهادي

عضو هيئة التدريس بجامعة أم القرى

من ١٠٥٥ إلى ١١٠٤

المقدِّمــة:

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

قال تعالى﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾[1]

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾[2]

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾[3]

والصلاة والسلام على نبينا محمد ﷺ وعلى جميع الأنبياء عليهم السلام الذين دعوا إلى الله عزوجل ، وجاهدوا في الله حق جهاده، وتحملوا في سبيل ذلك كل أذى، وصبروا على كل ابتلاء، حتى قتل منهم من قتل، وأوذي منهم من أوذي، فأقام الله عز وجل بهم الدين، وأقام الحجة على العالمين، ورضي الله عن الصحابة الكرام، الذين اقتفوا نهج نبيهم ﷺ هم ومن اتبعهم من السلف الصالح بإحسان، إلى يوم الدين .

---

(١) آل عمران :١٠٢

(٢) النساء :١

(٣) الأحزاب :٧٠،٧١

أما بعد:

فلقد أرسل الله تعالى رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، وأوجب الدعوة إلى هذا الدين على رسوله ﷺ ومن تبعه من المسلمين، وبين كيفية أداء هذا الواجب ، كما في قوله تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾[١] وقال ﷻ آمرا نبيه ﷺ : ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[٢]

فهذه هي طريقة رسول الله ﷺ ومسلكه وسنته ، هو وكل من اتبعه ، وهي الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا رسول الله ﷺ ، يدعو إلى الله بها على بصيرة من ذلك، ويقين ، وبرهان عقلي وشرعي[٣] .

وسار على نهجه في الدعوة إلى الله صحابته الكرام رضي الله عنهم ، وبذلوا جهدهم في ذلك ، فضحوا بأموالهم وأنفسهم ، وبذلوا أوقاتهم ، وهاجروا من أوطانهم ، في سبيل الدعوة إلى الله تعالى ،حتى أصبحت الأمة الإسلامية أمة قائدة ، كل فرد فيها يدرك مسئوليته الدعوية ، ويقوم فيها على منهج قويم ، وصراط مستقيم ومن أولئك الطفيل بن عمرو رضي الله عنهفقد كان سيدا من سادات العرب في الجاهلية والإسلام ، وحكيما من حكمائهم ، وشريفا من أشراف العرب المرموقين ، لا تنزل له قدر عن نار ، ولا يوصد له باب أمام طارق ، يطعم الجائع ، ويؤمن الخائف ويجير المستجير ، وهو إلى ذلك أديب أريب لبيب ، وشاعر مرهف الحس رقيق الشعور ، بصير بحلو البيان ومرة ، ومن هنا كان اختيار هذا البحث

---

(١) سورة النحل، جزء من الآية ١٢٥.

(٢) سورة يوسف، الآية ١٠٨.

(٣) انظر : ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٢/٤٩٦، ٤٩٧.

بعنوان (الطفيل بن عمرورضي الله عنه ودعوته لأقاربه وقومه) ليكون محاولة لإضاءة مصباح في طريق الدعاة إلى الله عز وجل الحريصين في دعوتهم بالاقتداء بدعوة الصحابة رضي الله عنهم ، فمناهجهم في الدعوة اكمل المناهج وأسلمها ، بعد منهج رسول الله ﷺ ، فالموفق في دعوته من كان له النصيب الأكبر من الاقتداء بهم والسير على نهجهم .

أولا- أهمية البحث وسبب اختياره

١- قضى الله تعالى أنَّ هذا الدِّين لا يقوم إلا بالدَّعوة إليه، والتضحية في سبيله، فالوقوف على ما بذله الصحابة رضي الله عنهم ، في الدعوة إلى الله تعالى ، ليكون محاولة لإضاءة طريق الدعاة إلى الله تعالى

٢ - تتضح أهمية البحث من اجتهاد بعض الدعاة ببذل دعوته للآخرين وغفلته عن عشيرته الأقربين، وبخاصة في العصر الحاضر، وربما دخل في ذلك شيء من حظوظ النفس، كطلب السمعة والذكر ونحوهما.

٣ - قد يكون الداعية حريصاً على دعوة أقاربه من أب ، أو زوجة ، أو أولاد ، ونحوهم ولكنه قد يختار في الوسيلة والأسلوب الذي يسلكه معهم، ولربما كان الخوف أو الحياء مانعاً له من دعوته إياهم.

٤. قد يكون الداعية له نفوذ في قومه وسلطة يستطيع أن يؤثر عليهم ويدعوهم إلى الإسلام .

ثانيا - أهداف البحث

١- الإسهام في الكتابة الدعوية المؤصَّلة المبنية على المنهج العلمي الجاد، فما زال البحث في علوم الدعوة؛ سواء النظري أم العلمي يحتاج الكثير من البحوث العلمية التي تخدم هذا النوع من العلم.

٢. الوقوف على حال المجتمع الذي عاش فيه الطفيل رضي الله عنه حتى عهد الخليفة ابو بكر رضي الله عنه.

٣ - اسلامه رضي الله عنه وتضحيته في سبيل الدعوة إلى الله تعالى ، واظهار الدين الإسلام عاليا .

٤- بيان أثر دعوته رضي الله عنه لوالده، و لزوجته ،ولذريته ، وهي دخولهم في الإسلام ، واستجابة قرابة ثمانين بيتا من قومه لدعوته إلى الله تعالى .

ثالثا ـ الدراسات السابقة

بعد سؤال بعض المختصين والتحري والبحث في بعض المكتبات التي هي مظنة وجود مثل هذا البحث، كمكتبة الملك فهد الوطنية، ومركز الملك فيصل، ومكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ومكتبة الملك سلمان بجامعة الملك سعود، والمكتبة المركزية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، لم يجد الباحث كتاباً أو رسالة مستقلة في الموضوع.

رابعا ـ منهج البحث

المنهج هو الطريق الواضح البين، ومنهج البحث هو الطريقة الصحيحة المختارة لتنظيم سلسلة من الأفكار العديدة من أجل الكشف عن الحقائق [١] .

وبناء عليه، وبالنظر إلى طبيعة الموضوع فإنه لابد من الاعتماد في هذه الدراسة بعد عون الله تعالى وتوفيقه؛ على الدمج بين منهج البحث الاستقرائي [٢] ومنهج البحث التحليلي الاستنباطي [٣] ؛ ذلك أن الباحث سيقوم بإذن الله تعالى بتتبع النصوص والأدلة والشواهد ذات العلاقة بأهداف الدراسة من أقوال الطفيل رضي الله عنه ، ومن ثم استقراء جزئياتها، ثم تحليلها ودراستها دراسة متأنية عميقة وذلك لاستنباط المعلومات والأفكار والربط فيما بينها ليتحقق الهدف من هذا البحث.

---

(١) عبد الوهاب أبو سليمان، كتابة البحث العلمي ومصادر الدراسات الفقهية ، ص ٤٧ .

(١) هو: أن تتبع بفكرك أشياء موجودات يجمعها نوع واحد وجنس واحد، ويحكم فيها بحكم واحد...) انظر: عبدالوهاب أبو سليمان، كتابة البحث العلمي. ص٦٤-٦٥.

(٢) هو: الطريقة التي يقوم فيها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة) انظر: د. حلمي محمد فودة وزميله، المرشد في كتابة الأبحاث ٤٢، وانظر كذلك: د. عبدالعزيز الربيعة، البحث العلمي ١/١٧٧-١٨٠.

وقد عنيت بأمور مهمة مكملة للمنهج المختار في هذه الدراسة ومنها:

١- الاستشهاد بالآية أو الآيات في مواضع متعددة من الرسالة ، وذلك للاستدلال بها في كل موضع حسب ما يقتضيه المقام ؛ إما لكونها مشتملة على أمور متعددة ، أو كونها تحتمل عدة معان .

٢- الاستدلال بالأحاديث النبوية في المسائل التي تتطلب ذلك .

٣- اعتماد أقوال السلف – رحمهم الله – ، وبالذات في القرون المفضلة ، والمشهود لهم بالتقوى والصلاح .

٤- الافادة من الكتابات المعاصرة ، في موضوعات البحث .

٥- نقل المادة العلمية عموماً من مصادرها ومراجعها الأصلية ما أمكن .

٦- لضبط المادة العلمية فإن النصوص القرآنية كتبتها بالرسم العثماني مَشكَلة ، وجعلتها بين قوسين مميزين ﴿﴾ ، والأحاديث النبوية جعلتها بين قوسين هلالين ( ) ، وما نقلته بنصه جعلته بين قوسين مزدوجين صغيرين « » .

٧- عزو الآيات بذكر رقم الآية واسم السورة ، وإذا احتاج المقام إلى ذكر أول الآية أو آخرها فعلت ذلك .

٨- تخريج الأحاديث النبوية الشريفة من مصادرها الأصلية .

٩ - إذا نقلت النص حرفياً فإني أضع علامة التنصيص وأكتب في الهامش المصدر أو المرجع مباشرة ، وإذا تصرفت فيه ولو كان تصرفاً يسيراً فإني أسبقه بكلمة انظر

١٠ .. عند ذكري لمصدر أو مرجع له أجزاء أذكر رقم الجزء أولاً ، ثم أضع خطاً مائلاً وأذكر رقم الصفحة بعد هذا الخط هكذا (٤٤/١) مثلاً ، ، وإذا كان المصدر أو المرجع ليس له أجزاء فأثبته هكذا (ص٤٤) ، واعتمدت هذا في كل هوامش الرسالة .

١٢- – قمت بإيضاح الألفاظ الغامضة، وذلك بالرجوع إلى المعاجم اللغوية المعتمدة،

١٣ – فهرس لقائمة المراجع والمصادر.

١٤ – فهرس للموضوعات.

خامسا ـ خطة البحث

تم تقسيم البحث إلى مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة، على النحو التالي: –

المقدمة وتشمل :

ـ أهمية الموضوع وأسباب اختياره .

ـ أهداف البحث .

ـ الدراسات السابقة.

التمهيد وفيه :

التعريف بمصطلحات البحث .

الطفيل رضي الله عنه ـ الدعوة ـ الأقارب ـ القوم .

المبحث الأول: عصره وحياته

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : عصره

المطلب الثاني :حياته

المبحث الثاني: اسلامه رضي الله عنه وحمله هم الدعوة .

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : اسلامه رضي الله عنه

المطلب الثاني : حمله رضي الله عنه هم الدعوة

المبحث الثالث: دعوة الطفيل رضي الله عنه إبيه إلى الإسلام .

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : الأثر الدعوي والفوائد الدعوية المستنبطه منه .

المطلب الثاني :سبل الإفادة من دعوته لأبيه في العصر الحاضر .

المبحث الرابع: دعوةالطفيل رضي الله عنه لزوجته

وفيه مطلبان : الأثر الدعوي والفوائد الدعوية المستنبطه منه .

المطلب الثاني :سبل الإفادة من دعوته لزوجه في العصر الحاضر .

المبحث الخامس :دعوته لقومه وحرصه على هدايتهم حتى وفاته رضي الله عنه

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : الأثر الدعوي والفوائد الدعوية المستنبطه منه .

المطلب الثاني : رؤياه واستشهاده رضي الله عنه

الخاتمة :

وفيها :النتائج وأهم التوصيات .

الفهارس :

فهرس المراجع .

فهرس الموضوعات .

و الله تعالى أسأل التوفيق والسداد والنفع، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

التمهيد وفيه :

التعريف بمصطلحات البحث

أولا ـ الطفيل: هوالطفيل بن عمرو بن طريف بن العاص بن ثعلبة الدوسي[١]

ثانيا ـ الدعوة:

أ. الدَّعوةُ في اللغة:

للدعوة في اللغة عدة استعمالات منها:

الدعاء إلى الطعام، يقال كنا في دَعوة فلان ومَدْعَاة فلان. والدِّعوة بالكسر في النسب، يقال فلان دَعيٌّ بين الدعوة والدَعوى في النسب، هذا كلام أكثر العرب إلا عَديَّ الرباب فإنهم يفتحونَ الدال فيَ النسب، ويكسرونها في الطعام. وتداعت الحيطان للخَراب أيَ تهادت. وتداعى القوم أي دعا بعضهم بعضاً. ودعوت فلاناً أي صحت به. ورجل داعية إذا كان يدعو الناس إلى بدعة أو دين، وأدخلت الهاء فيه للمبالغة. ويطلق الداعية على صريخ الخيل في الحروب. والدعوة من دعا إلى الشيء، أي ساقه إليه، وحثه على قصده[٢].

ومنه قوله تعالى﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [٣]، وقوله تعالى ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [٤].

بَ ـ الدعوة اصطلاحاً:

---

(١) وسيأتي زيادة من التفصيل في نسبه في المطلب الثاني من المبحث الأول ص١٦ .

(٢)انظر: الجوهري، الصحاح ٦ / ٢٣٣٦-٢٣٣٨، مادة [دعا] . وابن منظور، لسان العرب ١٤/٢٥٧-٢٦٢ مادة [دعا] . والفيروز أبادي، القاموس المحيط ٤ / ٣٢٨، مادة [دعا] . والزبيدي، تاج العروس ١٠/١٣٧، مادة [دعا] .

(٣)يونس: ٢٥

(٤)يوسف :٣٣

اختلف تعريف الدعوة الاصطلاحي بين المعرفين لها، فمنهم من جعل كلمة الدعوة مرادفة لكلمة الإسلام، فيتحدث عن الدعوة كما يتحدث عن الإسلام سواء بسواء، ومنهم من جعلها فناً آخر يتعلق بكيفية نشر هذا الإسلام، ومن هذه التعريفات الاصطلاحية ما يلي:-

عرفها البهي الخولي بقوله: ((الإسلام الحنيف هو الدعوة العالمية الكبرى الذي بعث بها رسول الله ﷺلتكون نظام الإنسانية الكامل في حياتها الروحية والمادية في كل زمان ومكان))[١].

وعرفها علي محفوظ بقوله: ((حث الناس على الخير، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ ليفوزوا بسعادة العاجل والآجل))[٢].

وعرفها محمد الراوي بقوله: ((هي دين الله الذي بعث به الأنبياء جميعاً تجدد على يد محمد ﷺ خاتم النبيين كاملاً وافياً لصلاح الدنيا والآخرة))[٣].

وعرفها آدم الألوري بقوله: ((صرف أنظار الناس وعقولهم إلى فكرة أو عقيدة وحثهم عليها، وهي بمثابة ندبة لإنقاذ الناس من ضلالة كادوا يقعون فيها، وتخليصهم من مصيبة حدقت بهم))[٤].

ثانيا ـ الأقربون:

قَرب الشيء بالضم يقْرب قُرباً، أي دنا. وتقرب إلى الله بشيء، أي طلب منه القربة. والقَرب ضد البعد. والقَرابة والقُربى في الرحم، وهي في الأصل مصدر، تقول بيني وبينه قَرابة،

(١) تذكرة الدعاة ص ١٤ .

(٢) هداية المرشدين ص ١٧ .

(٣) الدعوة الإسلامية دعوة عالمية ص ٢٩ .

(٤) تاريخ الدعوة إلى الله ص ١٧.

وقرب، وقربى، ومقربة، وقربة، وقربة بضم الراء. وهو قريبي، وذو قرابتي، وهم أقربائي، وأقاربي[١].

والمقصود بهم في هذا البحث هم الأدنون للداعية بنسب أو سبب.

ثالثا ـ القوم

قال ابن فارس « القاف والواو والميم أصلان صحيحان على جماعة ناس ، ور بما استعير في غيرهم ، والآخر على انتصاب أوعزم . فالأول : القوم يقولون : جمع امرئ، ولايكون ذلك إلا للرجال قال الله تعالى ﴿ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ ﴾[٢]

وأما الأخر فقولهم : قام قياما ، والقومة المرة الواحدة ، إذا انتصب . ويكون قام بمعنى العزيمة كما يقال قام بهذا الأمر إذا اعتنقه وهم يقولون في الأول : قيام حتم وفي الآخر قيام عزم »[٣]

والمراد هنا قوم الرَّجُلِ : أَقْرِبَاؤُه الَّذين يَجْتَمِعُونَ معه فِي جَدٍّ واحد أَوْ سُلالَة واحدَة

المبحث الأول

عصره وحياته

المطلب الأول

(١) انظر: الجوهري، الصحاح ١٩٨/١-٢٠٠مادة [قرب]. وابن منظور، لسان العرب ٦٦٢/١-٦٦٥ مادة [قرب].

(٢)الحجرات: ١١

(٣) معجم مقاييس اللغة ، لابن فارس ، ٥ /٤٣.

عصره

عاش الطفيل رضي الله عنه في العصر الجاهلي حيث كانت كل قبيلة أو عشيرة تؤلف جماعة منفصلة مستقلة تمام الاستقلال ، وينسحب هذا الاستقلال أيضاً على أفراد القبيلة . وكان غالباً ما يختار لها أكبر أفراد القبيلة سناً ، وأكثرهم مالاً ، وأعظمهم نفوذاً وأجدرهم بكسب الاحترام الشخصي . وإذا ما تضخمت قبيلة تشعبت فروعاً كثيرة [١] يتمتع كل منها بحياة منفصلة ووجود مستقل ، ولا تتحد إلا في ظروف غير معتادة اشتراكاً في الدفاع عن القبيلة أو قياماً بغارات بالغة الخطورة[٢].

ومما عرف عنهم في هذا العصر الحلف[٣] وهو نوع من العلاقة بين القبائل العربية ، اذ يعتبر في الأصل المعاهدة على التعاضد والتساعد والتناصر [٤]. يقال لبني أسد وطيء : حليفان . ويقال لفزارة[٥] ولأسد : حليفان ؛ لأن خزاعة لما أجلت بني أسد عن الحرم خرجت فحالفت طيئاً ثم حالفت بني فزارة . وكانت بنو سهم حلفاء لبني عدي في الجاهلية ،وكانت بنو عقيل حلفاء لثقيف،وكانت بنو هاشم وبنو المطلب شيئاً واحداً [٦] .

وأحلاف الجاهلية منها ما هو على الخير ومنها ما هو على الشر ، فما كان منها على الخير فقد زاده الإسلام توثيقاً ، وما كان منها على الشر فقد أبطله الإسلام ونقضه . ففي

---

(١) وهو ما يعرف بالفصيلة ، ثم العمارة ، ثم البطن ، ثم الفخذ . (الجوهري ، الصحاح ٥٦٨/٢ مادة [فخذ]).

(٢) أرنولد ، الدعوة إلى الإسلام ص ٥١،٥٢ ترجمة حسن إبراهيم حسن وآخرين .

(٣) الحلف : العهد يكون بين القوم ، وقد حالفه أي : عاهده ، وتحالفوا أي : تعاهدوا . (الجوهري ، الصحاح ١٣٤٦/٤ ، مادة [حلف]) .

(٤) انظر : الزبيدي ، تاج العروس ٤ / ٧٥ .

(٥) بنو فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث ... بن عدنان ،كانت منازلهم بنجد ، ووادي القرى ، ثم تفرقوا ونزلوا بصعيد مصر ، وضواحي القاهرة . (انظر : عمر كحالة ، معجم قبائل العرب ٣ / ٩١٨-٩٢٠) .

(٦) انظر : الجوهري ، الصحاح ٤ / ١٣٤٦ . وانظر : الزبيدي ، تاج العروس ٦ / ٧٥ . وانظر : الشيخ محمد بن رزق بن طرهوني ، صحيح السيرة النبوية ١ / ١١٣ .

حديث جبير بن مطعم [١] عن أبيهﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لاحلف في الإسلام ، وأيما حلف كان في الجاهلية لم يزده الإسلام إلا شدة »[٢] ونفي الحلف في الحديث المراد به حلف التوارث ، والحلف على ما منع الشرع منه . أما حلف التعاون على البر والتقوى ، وإقامة الحق ، فهذا هو الذي أقره الإسلام وجاء في توثيقه [٣] ومن الأحلاف التي جاء الإسلام بتوثيقها حلف الفضول ، وهو الحلف الذي تعاقدت فيه قبائل من قريش في دار عبد الله بن جدعان[٤] ، على أن لا يجدوا بمكة مظلوماً من أهلها وغيرهم ، ممن دخلها من سائر الناس ، إلا قاموا معه ، وكانوا على من ظلمه ، حتى ترد عليه مظلمته ، وسمت قريش ذلك الحلف حلف الفضول[٥] ولقد أيد رسول الله ﷺ ذلك الحلف بقوله : ((لقد شهدت في دارعبد الله بن جدعان حلفاً ، ما أحب أن لي به حمر النعم[٦] ، ولو أدعى به في الإسلام لأجبت))[٧].

كما كان يوجد الجوار وهو حماية المستجير من أن يظلمه ظالم [٨] . وكانوا في الجاهلية بعضهم يجير على بعض ، وكان أسيادهم لا يخفرون ذممهم ، ولا يحب أحدهم أن تسمع

---

(١) ابن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي النوفلي .. كان من أكابر قريش وعلماء النسب ، أسلم بين الحديبية والفتح ، وقيل في الفتح ، مات سنة سبع أو ثمان أو تسع وخمسين . (ابن حجر ، الإصابة ١ / ٢٢٥ ، ٢٢٥)

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب فضائل الصحابة ٤ / ١٩٦١ .

(٣) انظر النووي ، شرح صحيح مسلم ١٦ / ٨٢ .

(٤) التميمي القرشي ، أحد الأجواد المشهورين في الجاهلية ، أدرك النبي ص قبل النبوة ، وكانت له جفنة يأكل منها الطعام القائم والراكب . (انظر : الزركلي ، الأعلام ٤ / ٧٦) .

(٥) ابن هشام ، السيرة النبوية ١ / ١٣٤ .

(٦) أي لا أحب نقضه ، وإن دفع لي في مقابل ذلك حمر النعم .

(٧) ابن هشام ، السيرة النبوية ١ / ١٣٤ .

(٨) انظر : الجوهري ، الصحاح ٢/ ٦١٨ مادة [جور] . وابن منظور ، لسان العرب ٤/ ١٥٤ ، مادة [جور] . والشوكاني ، فتح القدير ٢ / ٣٣٨ .

العرب أنه أخفر في رجل عقد له [١] .وقد أقره الإسلام ، فالله ﷻ قد أذن لنبيه بإجارة المشركين ، كما في قوله سبحانه وتعالى ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴾[٢]كما أن رسول الله ﷺ قد أجار عام الفتح ناساً من المشركين[٣] استجاروا بأم هانيء [٤] ، لما دخل عليها أخوها علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يريد قتلهم ، أخبرت بذلك رسول الله فقالﷺ: « قد أجرنا من أجرت ، وأمَّنا من أمَّنت فلا يقتلهما »[٥]

و كانت قبائل العرب قبل الإسلام متفرقة متناحرة ، لو أراد أحد جمعهم والتأليف بين قلوبهم لما أدرك ذلك ، ولو أنفق ما في الأرض جميعاً ، كما أخبر المولى (سبحانه) عنهم ممتناً على رسوله ﷺ بقوله : ﴿ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[٦]

ولم يكن المسلمون في العهد المكي في بداية الدعوة جماعة ظاهرة ، إنما كانوا أفراداً عدة يختفون بإسلامهم ، خوفاً من أذى قومهم ، ولم يكن لهم لقاء يجمعهم الا في دار الأرقم بن

---

(١) انظر : الشيخ محمد بن رزق بن طرهوني ، صحيح السيرة النبوية ١/ ١١٣ .

(٢) سورة التوبة ، جزء من الآية ٦ .

(٣) قال ابن هشام في السيرة ٢ / ٤١١ : هما الحارث بن هشام ، وزهير بن أبي أُميَّة بن المغيرة .

(٤) بنت أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمية ابنة عم رسول الله ز قيل اسمها فاختة ، وقيل فاطمة ، وقيل هند ، والأول أشهر ، قال الترمذي وغيره :عاشت بعد علي . (ابن حجر ، الإصابة ٤ / ٥٠٣) .

(٥) ابن هشام ، السيرة النبوية ٢ / ٤١١ .

(٦) سورة الأنفال ، جزء من الآية ٦٣ .

أبي الأرقم [١]. وكان النبي ﷺ بعرض نفسه على القبائل ، والذي نتج منه بيعة العقبة الأولى والثانية

و هكذا كانت الحال بين الأوس والخزرج في المدينة [٢]، ولم تكن بقية قبائل العرب بعيدة عن هذا الواقع ، فقد كانت قلوبهم شتى ، وعداواتهم جاهرة ، وبأسهم بينهم شديداً . يأكل بعضهم بعضاً ، فالقوي آكل ، والضعيف مأكول . تثور الحروب بينهم بسبب التنازع على السيادة ، أو على موارد الماء ، ومنابت الكلأ، وربما بأسباب أقل من ذلك ، فقد وقعت حروب أريقت فيها دماء غزيرة ، وعرفت بأيام العرب ووقائعها ، ومن أشهرها :-

البسوس : بين قبيلتي بكر[٣] و تغلب[٤] ابني وائل . دامت أربعين سنة بسبب ناقة تملكها امرأة عجوز من بكر ، تدعى البسوس .

داحس والغبراء : بين عبس[٥] وذبيان[٦]

---

(١) كان اسمه عبد مناف وهو ابن أسد بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ، يكنى أبا عبد الله ، من السابقين الأولين للإسلام ، وكانت داره على الصفا ، وهي الدار التي كان النبي ز يجلس فيها في أول الإسلام . (ابن حجر ، الإصابة ١ / ٢٨)

(٢) انظر : ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ٢ / ٣٢٤ .

(٣) ابن وائل ، قبيلة عظيمة من العدنانية ، كانت ديارهم من اليمامة إلى البحرين ، إلى سيف كاظمة ، إلى البحرين فأطراف سواد العراق ، وقد تقدمت في العراق شيئاً فشيئاً ، فقطنت على دجلة ، في المنطقة المدعوة حتى يومنا هذا باسمهم ديار بكر ، وتعد قبيلة بكر بن وائل من أعظم القبائل المحاربة . (انظر : عمر كحالة ، معجم القبائل العربية ١ / ٩٤ - ٩٦) .

(٤) ابن وائل ، قبيلة عظيمة من العدنانية ، كانت بلادهم بالجزيرة الفراتية ، بجهات سنجار ونصيبين ، وتعرف بديار ربيعة ، وتعد من القيائل الحربية التي لا يهدأ لها بال إلا بالقتال والغزوات . (انظر : عمر كحالة ، معجم البلدان ١ / ١٢٠ - ١٢٢) .

(٥) ابن بغيض ، بطن عظيم من غطفان ، من قيس بن عيلان ، من العدنانية ، كانت منازلهم بنجد ، وتعد عبس من القبائل المحاربة ، وقد وفد منهم على رسول الله ص.(انظر:عمر كحالة ، معجم القبائل العربية ٢/٧٣٩).

(٦) ابن بغيض ، قبيلة من غطفان ، من قيس بن عدنان من العدنانية ، كانت منازلهم شرقي المدينة ، في الأرضين الواقعة بين الحجاز ، وأجأ وسلمى . (انظر : عمر كحالة ، معجم القبائل العربية ١ / ٤٠٢ ، ٤٠٣) .

أيام الفجار : حروب وقعت في الأشهر الحرم بين قبائل من عرب الحجاز . وسميت فجارا لأنها وقعت في الأشهر الحرم ، وهي الأشهر التي يحرمونها ففجروا فيها. وهذه الحروب كانت قبل مبعث النبيﷺ بست وعشرين سنة [١].

ولما بعث النبي عليه السلام ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ، وجاء بالشرع الإلهي الذي ينظم كل شئون الإنسان وفي كل المجالات.

، ثم كانت هجرة الرسول ﷺ وأصحابه إلى المدينة المنورة ، حيث قامت الدولة الإسلامية . وبدأت تتخذ طابعها ، وتشكل الشريعة الإسلامية قوانينها ،قال ﷻ:

﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [٢]

مبنية على أساس الدعوة إلى الله ﷻ، فمن أسلم قُبِل منه وَكُفَّ عنه ، والمعاندون يقاتلون حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون [٣] ، قال تعالى في شأن أهل الكتاب : ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا

---

(١) انظر الكلام على هذه الأيام عند حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام ١ / ٥٣ – ٦١ .

(٢) سورة النور ، الآية ٥١ .

(٣) اختلف العلماء فيمن تؤخذ منه الجزية ، قال الشافعي (رحمه الله تعالى) : لا تقبل الجزية إلا من أهل الكتاب خاصة عرباً كانوا أو عجماً لهذه الآية . وقال الأوزاعي : تؤخذ الجزية من كل عابد وثن أو نار أو جاحد أو مكذب . وكذلك مذهب مالك . وروي عن أبي حنيفة أن الجزية تقبل من جميع الكفار إلا عبدة الأوثان من العرب . وهو مذهب أبي حنيفة . (انظر : القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ٨ / ٧٠ ، ٧١ . وانظر : ابن قدامة : المغني ٨ / ٤٦٣).

يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴾[١]

انطلق جنود الرحمن من المدينة المنورة ، من قلب الدولة الإسلامية النابض بالدعوة إلى توحيد الله ، ويقاتلون من كفر بالله ، وقد أيدهم الله بجنده ، وكتب لهم النصر من عنده . فأخذوا يفتحون البلاد تلو البلاد ، حتى دانت لهم الأعراب ، وخضعت لهم الرقاب ، ودخل الناس في دين الله أفواجاً . وفي آخر عهد النبي ﷺ أقبلت الوفود إليه في المدينة[٢] ، طائعة مسلمة ، أو خاضعة مستسلمة .[٣]

و قبض رسول الله ﷺ ولم يوص بالخلافة تصريحاً لأحد من الناس ، غير أنه أمر أبا بكر رضي الله عنه أن يصلي بالناس في مرضه ، إيحاء بأحقيته بالخلافة من بعده. ووقع الخلاف بين المهاجرين والأنصار فيمن تكون الخلافة ، فاجتمعوا يوم السقيفة فأقنعهم أبو بكر بأن الخلافة في المهاجرين ، فهم أوسط العرب داراً ونسباً ، وأولهم إسلاماً . فتقدم عمر بن الخطابرضي الله عنهوبايع أبابكر الصديق رضي الله عنه. وتوافد الناس على بيعته وتم الأمر وقضي على الخلاف في مهده [٤]

ولما أعلن أبو بكر الصديقﷺفي بداية خلافته انتهاجه سياسة الرسول ﷺحتى ولو شق عليه ذلك ، ويدل على هذا عزمه على إنفاذ جيش أسامة[٥] حيث يقول : «والذي لا إله

---

(١) سورة التوبة ، الآية ٢٩ .

(٢) في السنة التاسعة من الهجرة وتسمى سنة الوفود (ابن هشام ، السيرة النبوية ٢ / ٥٥٩)

(٣) انظر أخبار هذه الوفود عند الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ٢ ١٧٩ وما بعدها . وعند ابن هشام ، السيرة النبوية ٢ / ٥٥٩ وما بعدها . وعند ابن القيم في زاد المعاد ٣ / ٥٩٥ وما بعدها .

(٤) انظر الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ٢ / ٢٣٤ وما بعدها .

(٥) ابن زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي ، الحب ابن الحب ، وأمه أم أيمن ، أمره رسول الله ص على جيش عظيم وعمره قرابة الثمانية عشر عاماً ، توفي سنة ٥٤ هـ . (انظر : ابن حجر ، الإصابة ١ / ٣١).

غيره لو جرت الكلاب بأرجل أزواج رسول الله ص ما رددت جيشاً وجهه رسول الله ص ، ولا حللت لواء عقده رسول الله ص»[١] . وسار أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) في كبح جماح الجامحين ، وقتال المرتدين ، فقاتل بمن أطاعه من عصاه ، وضرب من أدبر منهم بمن أقبل ، حتى أصاخوا جميعاً لحكم الله ، ودخلوا الإسلام طوعاً أو كرهاً . وانتظم أمر الإسلام ، وحمد الناس لأبي بكر الصديقﷺ رأيه ، وعرفوا له مكانته وفضله . وسار بالناس في سياسته متبعاً أمر الله ، وهدي رسول الله ﷺ ولما فرغ من حروب الردة اتجه لبسط نفوذ الدولة الإسلامية ، ونشر الإسلام في سائر الأوطان ، ففتح أجزاء من بلاد الفرس والروم صلحاً أوحرباً ، في العراق والشام[٢].

---

(١) ابن كثير ، البداية والنهاية ٦ / ٣٠٥ .

(٢) انظر تفاصيل هذه الفتوح عند البلاذري ، فتوح البلدان ص ١١١ وما بعدها . وعند الطبري ، تاريخ الأمم والملوك جـ٢ حوادث سنة ١٢ ، ١٣ من الهجرة . . وكذلك عند ابن الأثير ، الكامل في التاريخ جـ٢ حوادث سنة ١٢ ، ١٣ من الهجرة .

المطلب الثاني

حياته

أولا ـ نسبه

الطفيل بن عمرو بن طريف بن العاص بن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم بن دوس الدوسي وقيل هو ابن عبد عمرو بن عبد الله بن مالك بن عمرو بن فهم[١] .

وكقد كان سيد من سا دات العرب في الجاهلية والإسلام وحكيم من حكمائهم ،كان سيدا لقبيلة دوس في الجاهلية وشريف من أشراف العرب المرموقين وواحدا من أصحاب المروءات المعدودين، لا تنزل له قدر عن نار، ولا يوصد له باب أمام طارق، يطعم الجائع ويؤمن الخائف ويجير المستجير، وهو إلى ذلك أديب أريب لبيب وشاعر مرهف الحس رقيق الشعور، بصير بحلو البيان ومره حيث تفعل فيه الكلمة فعل الساحر.لبيبا شريفا كثير الضيافة .

ثانيا ـ لقبه

كان الطفيل رضي الله عنه يلقب بذي النور قال: هشام الكلبي : سمي الطفيل بن عمرو ذا النور [٢]

ثالثا ـ تحذير قريش له من الاستماع للنبي ﷺ

قال ابن إسحاق : « وكان رسول الله –ﷺ– على ما يرى من قومه يبذل لهم النصيحة ويدعوهم إلى النجاة مما هم فيه وجعلت قريش حين منعه الله منهم يحذرونه الناس ومن قدم عليهم من العرب.»[٣]وكان الطفيل –رضي الله عنه–ممن حذرته قريش

المبحث الثاني

المطلب الأول

---

(١) انظر طبقات ابن سعد ٢/٢٣٧ . والثقات لابن حبان ٣/٢٠٣. وتاريخ دمشق ٢٥/١١.والاستيعاب ١/٢٨٢.والإصابة ٢/١٦ .

(٢) انظر أسد الغابة ٣/٨٧ . وسير أعلام النبلاء ١١/٣٤٤ .

(٣) السيرة النبوية ، لابن هشام ٣٨٢/١.

إسلامه وحمله هم الدعوة

أولا - إسلامه

يروي الطفيل بن عمرو—رضي الله عنه- كيف أسلم فيقول : كنت رجلاً شاعراً سيداً في قومي فقدمت مكة فمشيت إلى رجالات قريش فقالوا : يا طفيل إنك امرؤ شاعر سيد مطاع في قومك وإنا قد خشينا أن يلقاك هذا الرجل فيصيبك ببعض حديثه فإنما حديثه كالسحر فاحذره أن يدخل عليك وعلى قومك ما أدخل علينا وعلى قومنا فإنه يفرق بين المرء وابنه وبين المرء وزوجه وبين المرء وأبيه فوالله ما زالوا يحدثونني في شأنه وينهونني أن أسمع منه حتى قلت والله لا أدخل المسجد إلا وأنا ساد أذني .قال : فعمدت إلى أذني فحشوتهما كرسفاً[1] ثم غدوت إلى المسجد فإذا برسول الله -ﷺ- قائماً في المسجد قال : فقمت منه قريباً وأبى الله إلا أن يسمعني بعض قوله . قال : فقلت في نفسي : والله إن هذا للعجز والله إني امرؤ ثبت ما يخفى علي من الأمور حسنها ولا قبيحها والله لأستمعن منه فإن كان أمره رشداً أخذت منه وإن كان غير ذلك اجتنبته ، فنزعت الكرسفة ، من أذني فألقيتها ثم استمعت له فلم أسمع كلاماً قط أحسن من كلام يتكلم به. قال: قلت في نفسي يا سبحان الله ؟ ما سمعت كاليوم لفظاً أحسن منه ولا أجمل . قال : ثم انتظرت رسول الله -ﷺ- حتى انصرف فاتبعته فدخلت معه بيته فقلت له : يا محمد إن قومك قد قالو عنك كذا وكذا فو الله مابرحوا يخوفونني من أمرك حتى سددت أذني بقطن لئلا أسمع قولك ، ثم أبى الله إلا أن يسمعني شيئا منه ، فوجدته حسنا ، فأعرض علي أمرك ، فغرض علي أمره وقرأ لي سورة الإخلاص بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾ ﴾[2] وسورة الفلق قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن

---

(١) الكرسف : القطن

(٢) الإخلاص: ١ - ٤

شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾ ﴾[١] فو الله ما سمعت قولا أحسن من قوله ، ولا رأيت أمرا أعدل من أمره ، عند ذلك بسطت يدي له ، وشهدت أن لاإله إلا الله وأن محمدا رسول الله ﷺ ودخلت في الإسلام. [٢]

ثانيا ـ الإعلام الكاذب ودوره في التضليل:

قول الطفيل بن عمرو رضي الله عنه : « فو الله مازالوا بي حتى أجمعت أن لا أسمع منه شيئا ولا أكلمه حتى حشوت في أذني حين غدوت إلى المسجد كرسفا ، فرقا من أن يبلغني شيء من قوله وأنا لاأريد أن أسمعه »[٣] يبين اثر الإعلام في التضليل حيث يفترض وهذا الأساس ، أن يكون الغرض من الإعلام هو إبلاغ الناس وإعلامهم بما يحدث في الأرض، وإعطاءهم المعلومات التي تضعهم في الموقف الذي يعي ما حوله وتكون الأخبار ذات مصداقية ودقيقة للغاية وتفسير الناس للأخبار والمعلومات يختلف فيما بينهم حتى وإن كانت المعلومة هي نفسها و وسيلة إيصالها نفسها ومن نفس المصدر لذلك، كان من المفترض جداً تحري الدقة عند عرض المعلومات والأخبار وعدم إخفاء جزء أو أضافة جزء آخر ، فذلك سيؤدي لخلل كبير في الفهم والتفسير .

المطلب الثاني

حمل الطفيل رضي الله عنه هم الدعوة إلى الله تعالى :

يقول الطفيل « ثم أقمت في مكة زمنا تعلمت فيه أمور الإسلام وحفظت فيه ما تيسر لي من القرآن ، ولما عزمت على العودة إلى قومي قلت : يارسول الله ،إني امرؤ مطاع في عشيرتي

---

(١) الفلق: ١ – ٥

(٢) انظر : صور من حياة الصحابة ، لعبد الرحمن باشا ، ١/ ٣١. وسير أعلام النبلاء ، للذهبي ١/ ٣٤٥. و سيرة ابن هشا م ١/٣٨٢

(٣) السيرة النبوية ، لابن هشام ١/٣٨٢.

وأنا راجع إليهم وداعيهم إلى الإسلام ، فادع الله أن يجعل لي آية تكون لي عونا فيما أدعوهم إليه »[١]

رابعا ـ الآية والعلامة لصدق دعوته :

يقول الطفيل رضي الله عنه « فخرجت إلى قومي ، حتى إذا كنت بثنية [٢] تطلعني على الحاضر [٣] وقع نور بين عيني مثل المصباح ، فقلت اللهم في غير وجهي ، إني أخشى أن يظنوا أنها مثله ، وقعت في وجهي لفراق دينهم ،قال : فتحول فوقع في رأس سوطي .قال فجعل الحاضر يتراؤن ذلك النور في سوطي كالقنديل المعلق وأنا أهبط أليهم من الثنية ، قال حتى جئتهم فأصبحت فيهم .[٤]

(١) صور من حياة الصحابة للدكتور عبد الرحمن باشا١/٣١.

(٢) الثنية : الفرجة بين الجبلين.

(٣) الحاضر : المراد هنا القوم النازلون على الماء.

(٤) السيرة النبوية ، لابن هشام ، ١/٣٨٢.

المبحث الثالث

المطلب الأول

دعوة الطفيل بن عمرو لأبيه إلى الإسلام

الأثر الدعوي

قال: رضي الله عنه فلما نزلت أتاني أبي ، وكان شيخا كبيرا ، قال فقلت : إليك عني يا أبت فلست منك ، ولست مني ، قال ولم يا بني ؟ قال قلت : أسلمت ، وتابعت دين محمد – ﷺ- قال أي بني فديني دينك ، قال فقلت : فاذهب فاغتسل وطهر ثيابك ، ثم تعال حتى أعلمك ما علمت . قال فذهب فاغتسل وطهر ثيابه .قال ثم جاء فعرضت عليه الإسلام فأسلم [1].

الداعي :

هو الطفيل بن عمرو ﷺ ، وواصل الدعوة إلى دين الله في كل مكان يحل فيه.

المدعو:

هو والد الطفيل ، عمرو بن طريف بن العاص بن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم بن دوس الدوسي وقيل هو ابن عبد عمرو بن عبد الله بن مالك بن عمرو بن فهم

موضوع الدعوة:

الدعوة إلى الإسلام ، ونبذ الشرك، فالطفيل (ﷺ) يدعو والده إلى عبادة الله وحده وترك عبادة الأصنام.

المنهج:

أما النص فجاءت فيه الدعوة مختصرة حاسمة، ويتمثل الأسلوب الدعوي في هذا النص بما يلي :-

---

(1) البداية والنهاية ، لابن كثير ١/٤٠٨.

١- المبادرة إلى الصدع بالحق

وهنا نلاحظ كيف أنه -ﷺ- وقد قطع تلك المسافة الطويلة من مكة إلى بلده على جمل ومع ذلك بدأ بالدعوة إلى الله تعالى قبل أن يرتاح ويلقي تعب السفر ووعثاءه عنه فهم القوم صدقوا الله تعالى فصدقهم .

يتوجه الفضيل (ﷺ) بالصدع بالحق بقوله ((. إليك عني يا أبت فلست منك ، ولست مني)) أي لست على دينك ولست على ديني ، كلمات يقولها الطفيل ﷺ لأبيه. وهو الرضي الخلق السمح اللين، لكنها العقيدة هنا. والعقيدة فوق روابط الأبوة ، وفوق مشاعر الحلم والسماحة.فالعقيدة يصدع بها المؤمن ولا يخشى فيها لومة لائم، ولا يجامل على حسابها أباً، ولا أسرة، ولا عشيرة، ولا قوماً[١].

١- التذكير بصلة القرابة

بدأ الطفيل دعوته بـ(يا أبت) تذكيراً للوالد بصلة القرابة ومنبع الشفقة عليه، وما يكون بين الوالد والولد في العادة من محبة أحدهما للآخر وحرصه على مصلحته، وتضحيته من أجله، وفي هذه الدعوة ((تبدو شخصية، الطفيل و وداعته وحلمه في ألفاظه وتعبيراته،وفي تصرفاته ومواجهته للشرك))[٢].

٢- إقامة الحجة بالإجابة على السؤال المطروح

لم تكن بداية الدعوة بنصح مباشر، وإنما كانت بنفي صلة القرابة ، ليوقظ قلبه ويستنهض تفكيره، ثم أجابه على سؤاله أولاً بقوله ﷺ: أسلمت ، وتابعت دين محمد — ﷺ

ولقد سلك (ﷺ) في دعوته بحسن أدب وخلق ، حيث أجاب على تساءله بحذر بالغ حتى لا يشعر الوالد وهو الأكثر خبرة وتجربة في الحياة بشيئ يجرح كبريائه، ، ، وهذا دعاه إلى الحرص على معرفة هذا الدين والدخول فيه .

---

(١) انظر سيد قطب، في ظلال القرآن ٤/٢٣١١.

(١) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٥/١١٠.

(٢) سيد قطب، في ظلال القرآن ٤/٢٣١١.

المطلب الثاني

سبل الافادة من دعوة الطفيل لأبيه

من الأمور المهمة أن يفيد الداعية المعاصر من هذا الأنموذج الدعوي، و االتي تتمثل في لنقاط الآتية:-

١- أن يدرك الداعية المعاصر أن البر بالوالد لا يقتصر على تلبية حاجاته والإنفاق عليه، بل الأهم من ذلك السعي لنجاته في الآخرة، وذلك بدعوته إلى الله (سبحانه وتعالى). فالدعوة من أعظم وجوه الإحسان التي يكافئ بها الولد إحسان الوالد[١].

٢- أن دعوة الوالد تحتاج إلى خطاب خاص ينبع من صلة القرابة، تكون مصبوغة بالشفقة والرحمة والأدب. مع الإقناع العقلي ، الذي يدعوه لترك ما عنده من الشر، والإقبال على ما تركه من الخير.

التواضع مع الوالد في الخطاب الدعوي، فلا يظهر الداعية أنه أعلم من أبيه أو أصلح منه أو أنجح منه، وإن كان الولد كذلك، ولكن يختار العبارات التي تكون سبباً في قبول الوالد للدعوة، وعدم الاستنكاف عنها.

٣- أن تحمل الدعوة طابع الترغيب، وإن احتاج الأمر إلى الترهيب يكون بلطف وأسلوب لبق كما فعل الطفيل

المبحث الرابع

(١) انظر: الاحتساب على الوالدين ، للدكتور فضل إلهي، ص٣٠.

المطلب الأول

دعوته لزوجته

الأثر الدعوي

قال: رضي الله عنه :«ثم أتتني صاحبتي ، فقلت : إليك عني ، فلست منك ولست مني قالت لم ؟ بأبي أنت وأمي ، قال قلت : قد فرق بيني وبينك الإسلام وتابعت دين محمد- ﷺ - قالت فديني دينك ، قال قلت : فاذهبي إلى حنا ذي الشرى- قال ابن هشام : ويقال حمى ذي الشرى [١]- فتطهري منه . ، وكان الحمى حمى حموه له وبه وشل[٢] من ماء يهبط من جبل .قال: قالت : بأبي أنت وأمي ، أتخشى على الصبية من ذي الشرى شيئا،قال قلت : لا أنا ضامن لذلك فذهبت فاغتسلت ثم جاءت فعرضت عليها الإسلام فأسلمت »[٣].

الداعي

الطفيل بن عمرو رضي الله عنه

المدعو

زوجته وهي من قومه بن غنم الدوسي ولم أقف لها على أسم أو ترجمة .

موضوع الدعوة :

وهو الدعوة إلى الإسلام ونبذ الشرك وعبادة الأصنام

المنهج:

---

(١) المراد من حنوت العود ، ومن محنية الوادي ،وهو ما انحنى منه .

(٢) الوشل : الماء القليل .

(٣) السيرة النبوية ، لابن هشام ، ٣٨٤/١.

يتمثل هذا الموقف الدعوي للطفيل في دعوة زوجته إلى الإسلام وترك ما كانت عليه المرأة في الجاهلية من الشرك وعبادة الأصنام من دون الله عز وجل .

والأسلوب يتمثل في النقاط الآتية:-

١- أسلوب التخيير

في هذا النص الدعوي يستخدم الطفيل بن عمرو في دعوته لزوجته اسلوب التخيير حيث يقول :« إليك عني ، فلست منك ولست مني » مخيرا لها في البقاء معه أو تركه.

وهو أسلوب قرآني وجه الله عز وجل نبيه محمد ﷺ في توجيه الدعوة إلى أزواجه، كما في قوله تعالى﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا{٢٨ } وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [(١)] ففي الآيتين يظهر الأسلوب الدَعويَ وهو تخيير زَوجاتَ النبَي ﷺبين أمرين: الحياة الدنيا وزينتها ومفارقة الرسول ﷺأو إرادة الله والدار الآخرة والبقاء مع الرسول ﷺإنها دعوة إلى الإعراض عن الحياة الدنيا، ولكن بأسلوب جميل، أسلوب التخيير دون الإلزام والإجبار.

وفي التخيير فائدة دعوية جميلة وهي أن المختار يكون لديه الاستعداد لما يترتب على هذا الخيار من لوازم بعد ذلك، وأنه ترك المرغوب عنه عن طواعية واختيار فلا تتعلق به نفسه إن المنهج الدعوي في هذا موقف النبي (صلى الله عليه وسلم) مع زوجاته فيه تنبيه للزوج المعاصر الداعية في حسن المعاملة مع الزوجة فهو سبب في قبول الدعوة، فهذا النبي (صلى الله عليه وسلم) وعد زوجاته في طلاقهن بالتسريح بإحسان وهو التسريح من دون مغاضبة ولا مشاتمة، بل بسعة صدر وانشراح بال[(٢)].

([1])الأحزاب: ٢٨، ٢٩.

([2]) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٦/٢١٤.

المطلب الثاني

الدروس المستفادة

أولا – استخدام أسلوب الترهيب:

الترهيب: "هو تخويفُ المدعو بالله تعالى وتحذيره، من نزول عذابه، بغَرضِ إبعاده عن المهالك المترتِّبة على كفره، أو نفاقه، أو شهواته المحرَّمة؛ تحقيقًا للسَعادة في الدنيا، والفوز في الآخرة"[١]، وهو من الأساليَب القويةَ التي غالبا ما تؤتي ثمارها مع المدعو، إذا أُحسن استخدامه، وذلك بأن يجتهد الزوج الداعية في معرفة الأمور التي يخاف منها زوجه المدعو، ويحذرها، فيستخدمها كأسلوب للتأثير عليه عن طريق تخويفه ولهذا قال الطفيل بن عمرو لزجته« ثم أتتني صاحبتي ، فقلت : إليك عني ، فلست منك ولست مني». تخويفا وترهيبا لها مما جعلها تسارع إلى دخولها في الإسلام.

ثانيا ـ التأثير على الزَّوجة، ودعوتها للدُّخول في الإسلام:

إن زوجة الداعية من أحق الناس بتوجيه دعوته إليها، إذ الأصل في العلاقة الزوجية أنها قائمةٌ على المودَّة، والرحمة، والسكن النفسي: ﴿ ومن آياته أَنْ خلَقَ لَكُم من أَنْفُسكُم أَزْواجًا لتسكُنُوا إِلَيْها وجعل بينكُم مودَّةً ورحْمةً إِنَّ في ذَلكَ لَآيات لقَوم يتفَكَّرون﴾[٢] وبناء علَى هذا الأَصل يكون تأثير الزوجين على بَعضهماَ في الغالبَ تَأثيرًا كبيرا وظاهرا، وهذا ما حصل مع الطفيل ﷺ وزوجته ، فقد دعت حرارة الإيمانَ في قلبه إلى التحرُّك الدعوي، والبدء بدعوة أقرب الناس إليه محبة، وهي الزوجة. ولهذا يأمر زوجته بالاغتسال والدخول في الإسلام

«: اذهبي إلى حنا ذي الشرى– وكان الحمى حمى حموه له وبه وشل من ماء يهبط من جبل .قال: قالت : بأبي أنت وأمي ، أتخشى على الصبية من ذي الشرى شيئا، قال

---

[١] "الترهيب في الدعوة"؛ د. رقية نصر الله نياز، الرياض، ط (١)، دار إشبيلية، ١٤٢٠هـ، ص ٣٣.

(١) سورة الروم، آية (٢١).

قلت : لا أنا ضامن لذلك فذهبت فاغتسلت ثم جاءت فعرضت عليها الإسلام فأسلمت .

المبحث الخامس

دعوته لقومه وحرصه على هدايتهم حتى وفاته ﷺ

المطلب الأول

الأثر الدعوي

قال -ﷺ-:« ثم دعوت دوساً إلى الإسلام فأبت علي وتعاصت ثم قدمت على رسول الله -ﷺ - فقلت: يا رسول الله غلب على دوس الزنا والربا فادع الله عليهم فقال: « اللهم اهد دوساً » ارجع إلى قومك فادعهم وارفق بهم قال : فلم أزل بأرض دوس أدعوهم إلى الإسلام حتى هاجر رسول الله ﷺ إل المدينة ومضى بدر وأحد والخندق ثم قدمت على مع رسول الله -ﷺ-. بمن أسلم معي من قومي ورسول الله -ﷺ- بخيبر حتى نزلت المدينة بسبعين أو بثمانين بيتا من دوس،ثم لحقنا برسول الله ﷺ بخيبر، فأسهم لنا نع المسلمين »[1].

أولا ـ رفقه بقومه رضي الله عنه:

استجاب الطفيل بن عمرو ﷺ لأمر الرسولﷺ له « ارجع إلى قومك فادعهم وارفق بهم» لما في لين الجانب من قبول الدعوة ، ولقد كان الرفق ديدن دعوة الأنبياء عليهم السلام ، فقد دعا نوح عليه السلام قومه ألف سنة إلا خمسين عاما ، استخدم معهم أنواعا من الأساليب ، ليقبلوا دعوته ويقبلوا منه ، وكذا كانت دعوة ابراهيم ، وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام لأقوامهم يدعونهم إلى الله برفق وسعة صدر وطول بال ، حت نص القرآن الكريم على شئ من ذلك قال تعالى موجها موس وأخيه هارون عليهما السلام في دعوتهما لفرعون

---

(١) سير أعلام النبلاء ، للذهبي ، ١/٣٤٦.

﴿ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾ [١] فمن دونه أحرى بأن يقتدى بذلك في خطابه ، وقد قال اله تعالى ﴿ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ [٢]

ولقد تحلى قدوة الدعاة ، النبي الخاتم محمد ﷺ بالرفق في أقواله وأفعاله مع من دعاهم إلى الله تعالى ، وكان ذلك سببا رئيسا من أسباب نجاحه في دعوته ﷺ ومن ذلك مارواه أبو هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال « بال أعرابي في المسجد ، فقام الناس إليه ليقعوا فيه فقال النبي ﷺ : « دعوه وأريقوا على بوله سجلا من ماء ، أو ذنوبا من ماء ، فإنما بعثتم ميسرين وام تبعثوا معسرين » [٣] ولقد حث النبي ﷺ المسلمين عامة والدعاة خاصة إلى التحلي بالرفق فقد قال ﷺ في الحديث الذي روته عائشة رضي الله عنها «إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق مالا يعطي على العنف ومالا يعطي على ماسواه»[٤]

فبالرفق تساس الطباع ، ويعرف مكمن الداء ، وعليه يعطى الدواء ،لتستقيم الأنفس على الخير ، وتقبل دعوة الله ﷻ ، ونتيجة لذلك أسلم من قوم الطفيل بن عمرو ﷺ قرابة الثمانين بيتا حيث يقول « فلم أزل بأرض دوس أدعوهم إلى الإسلام حتى هاجر رسول الله ﷺ إل المدينة ومضى بدر وأحد والخندق ثم قدمت على مع رسول الله -ﷺ-. بمن أسلم معي من قومي ورسول الله -ﷺ- بخيبر حتى نزلت المدينة بسبعين أو بثمانين بيتا من دوس»[٥]

ثانيا ـ ذهابه إلى الكفين ليحرقه وشعره في ذلك :

وبعد فتح مكة في السنة الثامنة بدأ النبي -ﷺ- ببعث رسله لهدم الأصنام وحرقها وممن بعثه صاحبنا -رضي الله عنه- قال -ﷺ- : فقلت يا رسول الله ابعثني إلى ذي الكَفَّين صنم عمرو بن حممة الدوسي- وهو الصنم الذي كان يعبده في الجاهلية - حتى أحرقه قال: أجل

---

(١) طه: ٤٣ . ٤٤

(٢)البقرة: ٨٣

(٣) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الطهارة ، باب صب الماء على البول في المسجد ، ٦٩/١(رقم ٢٢٠)

(٤) رواه مسلم في صحيحه ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب الرفق ، ٢٠٠٣/٤ (رقم ٢٥٩٣)

(٥) انظر : الدعوة ، للدكتور حمد العمار ، ص ١٢١.

فاخرج إليه فحرقه قال: فخرجت حتى قدمت عليه. قال: فجعلت أوقد النار وهو يشتعل بالنار واسمه ذو الكفين وأنا أقول :

يا ذا الكَفَّين لست من عبادكا **** ميلادنا أكبر من ميلادكا

إني حشوت النار في فؤادك[1]

وهنا فائدة وهي أنه –ﷺ– طلب أن يهدم صنم قومه بيده نصرة لله ورسوله –ﷺ– قال فلما أحرقته أسلموا جميعا ، وانحدر معه من قومه أربعمائة سراعا فوافوا النبي –ﷺ– بالطائف بعد مقدمه بأربعة أيا.

ثالثا – وجوب التحلّي بحسن الخلق والتقوى:

لقد انتشر الإسلام، ودخل الناس في دين الله أفواجا؛ تأثُّرًا بحُسْن أخلاق أهله، أكثر من انتشاره بالسَّيف، وذلك لأن الدعاة إلى الله تعالى حين يكونون قدوة حسنة فَي أخلاقهم، مع أنفسهم، ومع الناس، يعطون للإنسانية كافّة تطبيقًا عمليًّا للإسلام وأخلاقه[2].

وأوَّ ل خُلُق ينبغي على الداعية التحلّي به والتخلُّق، خُلُق التقوى، وهي وصيةُ الله تعالى للأولين والآخرين من عباده؛ قال تعالى: ﴿ ولِلَّه مَا فِي السَّماوَات ومَا فِي الْأَرْض ولَقَدْ وصَّينَا الَّذين أُوتُوا الْكتَابَ منْ قَبْلكُمْ وإِيَّاكُمْ أَن اتَّقُوا اللَّه وإِنْ تَكْفُروا فَإِنَّ للَّه ما فِي السَّماوات وما فِي الْأَرْض وكَانَ اللَّه غَنيًّا حَميدًا﴾[3] ، وهيَ من أوائل الأصول التيَ دعَا الأنبيَاء أقوامهم إليها؛ قَال تعالى:﴿ إِذْ قَالَ لَهُم أَخُوهُم نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾[4]؛ وقال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُم هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾[5]، فبالتقوى وحسن الخلق يدخل الناس الجنَّة؛ لقوله – ﷺ– لمن سأله عن أكثر ما يدخل الناس الجنة؟ قال: «تقوى الله وحسن الخلق»[6].

---

(1) السيرة النبوية ، لابن هشام ،١/٣٨٥.

[2] انظر: "السلوك وأثره في الدعوة إلى الله"؛ د. فضل إلهي، ص ١٥٥– ١٦٤،

[3] سورة النساء، آية (١٣١).

[4] سورة الشعراء، آية (١٠٦).

[5] سورة الشعراء، آية (١٢٤).

[6] "صحيح سنن ابن ماجه"؛ الألباني، كتاب الزهد، باب ذكر الذنوب، ٣/٣٨٢، رقم الحديث: (٣٤٢٤).

وغاية دعوة الرسل – عليهم الصلاة والسلام – وأتباعهم من الدُّعاة من بعدهم، هداية الناس وإرشادهم إلى الخير .

المطلب الثاني

رؤياه واستشهادهﷺ

أولا ـ رؤياه

يقول الطفيل –ﷺ– : «حتى إذا كنا ببعض الطريق رأيت رؤيا فقلت لأصحابي إني رأيت رؤيا عبروها قالوا: وما رأيت ؟ قلت : رأيت رأسي حلق وأنه خرج من فمي طائر وأن امرأة لقيتني وأدخلتني في فرجها وكان ابني يطلبني طلباً حثيثاً فحيل بيني وبينه . قالوا : خيراً . فقال : أما أنا والله فقد أولتها ؛ أما حلق رأسي فقطعه وأما الطائر فروحي وأما المرأة التي أدخلتني في فرجها فالأرض تحفر لي وأدفن فيها فقد رجوت أن أقتل شهيداً وأما طلب ابني إياي فلا أراه إلا سيغدو في طلب الشهادة ولا أراه يلحق بسفرنا هذا »[1].

رضي الله عنهم أجمعين وحشرنا وإياهم في زمرة سيد المرسلين نبينا محمد والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ثانيا ـ جهاده مع الصحابة بعد وفاة النبي ﷺفي عهد الخليفة أبوبكر ﷺ

رجع الطفيل ﷺ إلى الرسول ﷺ فكان معه بالمدينة حتى قبض الله رسوله ﷺ ، فلما ارتدت العرب خرج مع المسلمين مجاهدا أهل الردة حتى فرغوا من نجد وسار مع المسلمين إلى اليمامة [2]

ثالث ـ ثبات الطفيل ﷺ على الحق:

الثبات مأخوذ من مادة: "ثبت" التي تدل على دوام الشيء، وهو ضد الزوال، ويقال فلان ثَبت الغدر: إذا كان لا يزل لسانه عند الخصومات، ورجل ثَبت؛ أي: متثبت في الأمور[3]،

---

(1) السيرة النبوية ،لابن هشام ١/٣٨٥.

(2)أسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير ٣/٥٥

[3] "المفردات"؛ الأصفهاني، ص ٧٨، مادة"ثبت".

ومعنى الثبات في الاصطلاح: "هو عدم احتمال الزوال بتشكيك المشكك، والثابت هو الموجود الذي لا يزول بتشكيك المشكك"[١]، وهو: «الاستقامة على الهدى والتمسك بالتُّقى، وإلجام النفس، وقسرها على سلوك طريق الحق والخير، وعدم الالتفات إلى صوارف الهوى والشيطان، ونوازع النفس والطُّغيان، مع سرعة الأَوبة والتَّوبة حال ملابسة الإثم، أو الركون إلى الدنيا»[٢].

وثبات الداعية على الحق عند المدلهمَّات من تنازع وخصومات، سبب لانتشار الحق، وإزهاق الباطل، وتأسِّيه برسول الله – ﷺ– أعظم الثابتين على دين الله تعالى؛ والذي قال: « وما شيء أفضل من كلمة عدل، تقال عند سلطان جائر»[٣]، وكان من دعائه – ﷺ– في صلاته: «اللهم إنِّي أسألك الثبات في الأمر، والعزيمة على الرشد»[٤].

رابعا ـ لابدَّ للناس من مثلٍ واقعية، ونماذج قويَّة:

"لا يتم كسر القيود إلا برؤية مثلٍ، ورؤية نماذج من البشر، تقدم للناس أمثلة واقعية، يرهب الإنسان القوة ويحترم البطولة، وتأخذ المعاني الرائعة بجماع قلبه، وتسري إلى فؤاده، فتوقظ مشاعره، وتتفتح أمامه معاني الحق، ويسهل عليه اتِّباعه، وأعلى درجات القوة قوة الحق والدعوة إليه، والصبر في سبيله، ولولا رسولُ الله – ﷺ– لما كان أصحاب رسول الله القريبين منه، ولولا هؤلاء لما كان من بعدهم من الناس، ولولا الفتح لما دخل الناس في دين الله أفواجا، وليس شيء من هذا ماديًّا، ولكنَّ القوة المادية تخضع في النهاية لقوَّة الحق، لقد تم الإصلاح الذي تمَّ ببعثة محمد –ﷺ– الذي غيَّر صفحة التاريخ، لقد تمَّ ذلك بمحمد – صلى الله عليه وسلم – وأصحاب محمد –ﷺ– وكانوا العنصر العملي التنفيذي، وكان

---

[١] "كشاف اصطلاحات الفنون"؛ التهانوني، القاهرة، (د.ط)، دار الصحابة للتراث، (د.ت)، ١/٢٦٤.

[٢] . الثبات أهميته، عوامل بقائه وهدمه، وصور على الثبات وعدمه"؛ د. محمد حسن موسى، جدة، ط(١)، دار الأندلس الخضراء، ١٤١٧هـ ، ص ١٢.

[٣] . المسند"؛ الإمام أحمد بن حنبل، ٣/٦١، رقم الحديث: (١١٦٠٤).

[٤] . سنن النسائي (المجتبى)"؛ أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، حلب، ط (٢)، مكتب المطبوعات، ١٤٠٦هـ، ٣/٥٤، رقم الحديث: (١٣٠٤).

الوحي العنصر الأول، الذي كان يتلقَّاه محمد – ﷺ– من خالق الأرض والسماء، ويبلغه أصحابه، كان الوحي داعيا إلى كسر أغلال الجاهلية، وكان الوسيلة القوية إلى ذلك محمد – ﷺ– وأصحابه، الذين كانوا نماذج الحق، والقوة التي حطمت الأغلال، وأهابت بالناس أن يخرجوا أنفسهم من القيود الجائرة، وليس للمسلمين من سبيل إلا هذا السبيل، طليعة تتأسى خطوات محمد – ﷺ– وأصحابه، شبرا بشبر، وذراعا بذراع، في كل ظاهرة وخفية، وفي كل دقيقة وجليلة، في العبادة والتفكير، والحرب والتدبير، والسياسة والدعوة، والجرأة والحكمة؛ قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[١] ، ولا يصلَح آخر هَذه الأمة إلا بما صَلح به أوَّلُهَا، فالرسول ﷺ عمدَ إلى إصلاح الإيمان، ودعا بدعوة التوحيد، فكان من بعد ذلك كلُّ إصلاحٍ وكل قوة وكل خير، فرجل العقيدة هو السبيل الوحيد لعلاج أنواع الانحرافات، ورجل العقيدة أعظم ذخرا نقدِّمه للعقيدة، وأكبر رصيد نعدُّه في سبيل نصرتها[٢]

خامسا ـ وجوب الدعوة إلى الله على بصيرة:

قال تعالى: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[٣] ، إنَّ الدعوة إلى الله تعالى على بصيرةٍ من أهمِّ الأولويات التي يتوجَّب على الدُّعاة مراعاتها، والاهتمام بها، ففي الآية السابقة "يأمر الله تعالى نبيَّه محمدا – صلى الله عليه وسلم – أن يقول للناس هذه طريقي التي أدعو إليها، وهي السبيل الموصلة إلى الله تعالى، والى دار كرامته المتضمنة للعلم بالحق، والعمل به وإيثاره، وإخلاص الدين لله، وحده لا شريك له، أدعو إلى الله وأَحثُّ الخلق والعباد على الوصول إلى ربهم، وأرغبهم في ذلك، وأرغبهم مما يبعدهم عنه، ومع هذا فأنا على بصيرة من ديني، وعلى علم ويقين من غير شك ولا امتراء ولا مرية، وكذلك من اتبعني يدعو إلى الله كما أدعو على بصيرة من أمره، وسبحان

---

[١] سورة الأنعام، آية (١٥٣).

(٢) انظر : القدوة مبادئ ونماذج؛ د. صالح بن حميد، جدة، .

[٣] سورة يوسف، آية (١٠٨).

الله عما ينسب إليه مما لا يليق بجلاله، وينافي كماله، وما أنا من المشركين في جميع أموري، بل أعبد الله مخلصا له الدِّين"[١].

سادسا ـ استشهاده ﷺ :

قتل الطفيل-ﷺ- شهيداً يوم اليمامة وقطعت يد ابنه،ثم استبل[٢]وصحت يده. فبينا هو عند عمر بن الخطاب -ﷺ- إذ أتي بطعام فتنحى عنه ، فقال عمر: مالك لعلك تنحيت لمكان يدك ؟ قال: أجل ، قال:واللّه لا أذوقه حتى تسوطه بيدك،فواللّه ما في القوم أحد بعضه في الجنة غيرك .ثم خرج عام اليرموك في خلافة عمر بن الخطاب-ﷺ- فقتل شهيداً-ﷺ-[٣]

[١] "تيسير الكريم الرحمن"؛ ابن سعدي، ١/٨٥٦، مرجع سابق.

(٢) استبل : أفاق وشفي .

(٣)انظر : سير أعلام النبلاء للذهبي ، ١/٣٤٤.

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:-

هذا البحث ، وهو الطفيل بن عنروﷺ، وجهوده في دعوة أقاربه وقومه ، وما سلكه من أساليب متنوعة ، لدعوتهم ، وكان رضي الله عنه الداعية الحكيم الذي حقق نجاحاً كبيراً في دعوته .

ومن خلال معايشتي لهذا البحث خرجت بنتائج أهمها :-

١- لقد كانت الدعوة إلى الله عند الطفيل بن عمرو ﷺ هي الشغل الشاغل ، الذي ملأ عليه حياته ، فهو الذي مارس الدعوة منذ إسلامه .

٢- أن من كمال تأثير الداعية في مدعويه ثقتهم فيه ، ولن يدرك الداعية ثقة المدعوين فيه إلا برسوخه في العلم ، وحرصه على تطبيقه والعمل به ، كما هي حال الطفيل رضي الله عنه فكلما كان الداعية إلى الله أتقى لربه ، وأشد خشية من ذنبه ، كانت حاله للمشاهدين والسامعين تشكل مادة قيمة في الدعوة إلى الله ، ولو قَلَّت مواعظه وكلماته .

١- أن للأب أثر كبير في حياة الداعية، وذكرت نصوص الكتاب والسنة شيئاً من ذلك، مع الدعوة الصريحة إلى وجوب برِّ الوالد والإحسان إليه، في كل الظروف والأحوال، مع التأكيد على وجوب استخدام وسائل وأساليب الرِّفْق في التعامل معه.

٢- أن قبيلة الداعية وعامة أقاربه يتأثرون به وبدعوته خاصة إذا كان ذا مكانة رفيعة فيهم.

٣ - إن مشاغل الإنسان مهما كثرت وتشعبت فينبغي ألا تشغل الإنسان عن الدعوة إلى الله سبحانه كحال الطفيل ﷺ فقد كان في عصره من المشكلات والصعوبات لكنها لم تشغله عن الدعوة إلى الله .

وأما مايراه الباحث من التوصيات فمن أهمها ما يلي :-

١- يوصي الباحث جميع الدعاة بتقوى الله سبحانه وتعالى والرجوع إلى مناهج السلف الصالح (رضي الله عنهم) وبطلب العلم، والعمل به .في الدعوة إلى الله .

٢- يوصي الباحث الدعاة إلى الله سبحانه وتعالى بالتجرد من الهوى وحظوظ النفس، والبعد عن الخلافات التي تؤثر تأثيراً سلبياً على مسيرة الدعوة الصحيحة.

٣- يوصي الباحث الدعاة إلى الله بدراسة أحوال المدعوين ؛ وذلك من أجل اختيار أفضل الوسائل والأساليب في دعوتهم إلى الله . بكل وسيلة ممكنة بالحال والمقال ، بالكلمة والرسالة ، بالهدية والعطية ، ونحو ذلك .

هذه بإيجاز أهم النتائج والتوصيات ، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من العاملين بشريعته ، الداعين إلى دينه ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

قائمة مراجع البحث

- القرآن الكريم

١- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي (ت ٢٤٤)، ط٣ (دار الثقافة ، بيروت،١٣٩٩هـ).

٢- اختيار معرفة الرجال (المعروف برجال الكشي) ، محمد بن الحسين بن علي الطوسي (ت ٤٦٠) ، بدون ناشر .

٣- الأخلاق في الإسلام ، د. عبداللطيف محمد العبد، ط٢(مكتبة دار العلوم ، ١٤٠٥هـ) .

٤- أدب الخلفاء الراشدين ، د. جابر قميحة ، نشر (دار الكتب الإسلامية) .

٥- أدب الدنيا والدين ، أبو الحسن علي بن محمد الماوردي (ت ٤٥٠) ، نشر(بيروت ، ١٩٨٥م) .

٦- الأدب العربي من ظهور الإسلام إلى نهاية العصر الراشدي ، د. حبيب يوسف مغنية، ط١(دار مكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٩٥م) .

٧- الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد ، د. صالح بن فوزان الفوزان ، ط١ (مطبعة سفير ، الرياض ، ١٤١٠هـ) .

٨- أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي ، د . علي محمد جريشة ورفيقه ، نشر (دار الاعتصام).

٩- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر (ت ٤٦٣) ، تحقيق علي محمد البجاوي ، نشر (نهضة مصر ، القاهرة).وكذلك

الاستيعاب المطبوع على حاشية الإصابة ، ط١ (مطبعة السعادة ، مصر، ١٣٢٨هـ).

١٠- أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ابن الأثير (ت ٦٣٠) ، (دار إحياء التراث العربي ، بيروت) .

١١- الإصابة في تمييز الصحابة ، ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢) ، ط١ (مطبعة السعادة ، مصر ، ١٣٢٨هـ).

١٢- أصول البحث العلمي ومناهجه ، دكتور عبد الرحمن بدر ، ط٨ (وكالة المطبوعات ، الكويت ، ١٩٨٦م) .

١٣- أصول الخطابة والإنشاء ، عطية محمد سالم ، ط١ (دار التراث ، المدينة المنورة ، ١٤٠٨ هـ) .

١٤- أصول الدعوة ، د. عبد الكريم زيدان ، ط٣ (دار عمر بن الخطاب، الأسكندرية).

١٥- الأعلام ، خير الدين الزركلي ، ط٨ (دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٩م).

١٦- الإعلام بوفيات الأعلام،شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي(ت ٧٤٨)،تحقيق: رياض عبد الحميد مراد ، وعبد الجبار زكار ، نشر (دار الفكر بيروت) .

١٧- اعلام الموقعين عن رب العالمين ، ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١) ، نشر (دار الجيل ، بيروت، ١٩٧٣م) .

١٨- الإعلام في صدر الإسلام ، د. عبد اللطيف حمزة ، ط٢ (دار الفكر العربي ، ١٩٧٨هـ) .

١٩- جامع البيان في تفسير القرآن ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠) ، نشر (دار المعرفة ، بيروت) .

٢٠- الجامع الصحيح المسند من أحاديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه ، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦) ، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، ط١ (المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٤٠٠) .

٢١- حكم وأحكام من السيرة النبوية ، عبد الله عبدالغني خياط ، ط١ (دار الرفاعي ، ١٤٠١هـ) .

٢٢- الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى ، سعيد بن علي بن وهف القحطاني ، ط٢ (مطبعة سفير ، الرياض ، ١٤١٣هـ) .

٢٣- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، أبو نعيم الأصبهاني (ت ٤٣٠) ، ط٣ (دار الكتاب العربي، بيروت ، ١٤٠٠هـ) .

٢٤- حياة الصحابة ، محمد يوسف الكاندهلوي (ت ١٩٦٥م)، تحقيق وتعليق : نايف العباس ومحمد علي دولة ، ط٦ (دار القلم ، دمشق ، ١٤١٠ هـ) .

٢٥- الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها ، د. أحمد غلوش (دار الكتاب اللبناني ، بيروت، ١٩٨٧م) .

٢٦- الدعوة الإسلامية دعوة عالمية ، محمد الراوي ، ط٢ (دار العربية ، بيروت).

٢٧- الدعوة الإسلامية والإعلام الديني ، د. عبد الله شحاته ، نشر(الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٧٨م) .

٢٨- الدعوة قواعد وأصول ، جمعة أمين عبد العزيز ، ط٢ (دار الدعوة ، الإسكندرية ، ١٤٠٩ هـ) .

٢٩- سنن أبي داود ، الحافظ سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥) ، إعداد وتعليق عزت عبيد الدعاس ، ط١ (دار الحديث ، بيروت ، ١٣٨٨هـ). وكذلك السنن بضبط وتعليق محمد محيي الدين عبدالحميد (المكتبة الإسلامية ، إستانبول) .

٣٠- سنن ابن ماجة ، الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥) ، تحقيق وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ، نشر(المكتبة الإسلامية ، استانبول) .

٣١- سنن الترمذي ، الحافظ محمد بن عيسىبن سورة الترمذي (ت ٢٧٩) ، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر ، نشر(دار إحياء التراث العربي) .

٣٢- سنن الدارقطني ، علي بن عمر الدارقطني (ت ٣٨٥) ، ترقيم وتحقيق السيد عبد الله هاشم المدني ، نشر(دار المعرفة ، بيروت) .

٣٣- سنن الدارمي ، أبو عبد الله عبد الرحمن بن فضل بن بهرام الدارمي (ت ٢٥٥)، نشر(دار إحياء السنة النبوية) .

٣٤- السنن الكبرى ، الحافظ البيهقي (ت ٤٥٨) ، نشر(دار المعرفة ، بيروت) .

٣٥- سنن النسائي (ت ٣٠٣)، بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي ، ترقيم أبي غدة ، ط٢ (مكتبة المطبوعات الإسلامية ، حلب ، ١٤٠٦هـ) .

٣٦- سير أعلام النبلاء ، الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨) ، نشر(مؤسسة الرسالة) .

٣٧- سيرة ابن إسحاق ، محمد بن إسحاق بن يسار (ت١٥١) ، تحقيق وتعليق محمد حميدالله ، نشر(مطبعة محمد الخامس ، فاس ، ١٣٩٦هـ) .

٣٨- في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ط١٢ (دار الشروق ، بيروت ،١٤٠٦ هـ).

٣٩- معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس (ت ٣٩٥) ، تحقيق عبدالسلام هارون ، ط٢ (مصطفى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة ، ١٣٩٠هـ).

٤٠- معرفة الصحابة ، أبو نعيم الأصبهاني (ت ٤٣٠) ، تحقيق محمد راضي بن حاج عثمان ، ط١ (مكتبة الدار ، المدينة المنورة ، ١٤٠٨هـ) .

٤١- وفيات الأعيان ، ابن خلكان (ت ٦٨١) ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، نشر(دار الثقافة ، بيروت. (

٤٣- الاحتساب على الوالدين، د. فضل إلهي، ط١ (إدارة ترجمان الإسلام، باكستان، ١٤١٨هـ).

٤٢- تاريخ الأنبياء في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية، محمد النجار، ط٢(مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٣هـ).

٤٣- التفسير الواضح، محمد محمود حجازي، ط١٠(دار الجيل، بيروت، ١٤١٣هـ).

٤٤- تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، ط١(دار الفكر، بيروت، ١٤٠٤هـ).

٤٥- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، نشر(الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، ١٤١٠هـ).

٤٦- جامع البيان في تفسير القرآن. الطبري، نشر(دار الحديث، القاهرة، ١٤٠٧هـ).

٤٧- الجامع الصحيح، البخاري، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، ط١ (المطبعة السلفية، القاهرة، ١٤٠٠هـ).

٤٨- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، نشر (دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ).

٤٩- جواهر الحسان في تفسير القرآن (تفسير الثعالبي)، الثعالبي، نشر(مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت)، د.ت.

٥٠- دعوة الرسل إلى الله تعالى، محمد أحمد العدوي، نشر(مطبعة مصطفى الحلبي، مصر)، د. ت.

٥١- سنن ابن ماجه، ابن ماجه، تحقيق وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، نشر(المكتبة الإسلامية، استانبول)، د. ت.

٥٢- السنن، أبو داود، إعداد وتعليق عزت عبيد الدعاس، ط١ (دار الحديث، بيروت، ١٣٨٨هـ). وكذلك تحقيق عبدالقادر أحمد عطا، نشر (مكتبة الرياض الحديثة)، د.ت.

٥٣- السنن، الدارمي، نشر(دار الكتب العلمية، بيروت)، د. ت.

٥٤- السنن، النسائي، بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي، ترقيم أبي غدة، ط٢ (مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، ١٤٠٦هـ).

٥٥- السيرة النبوية الصحيحة، أكرم ضياء العمري، ط٦ (مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٤١٥هـ).

٥٦- السيرة النبوية، ابن إسحاق، تحقيق محمد حميد الله، بدون ناشر.

٥٧- السيرة النبوية، ابن هشام، تحقيق مصطفى السقا وزميليه، نشر(دار المعرفة، بيروت).

٥٨- السيرة النبوية، أبو الحسن الندوي، ط٤ (دار الشروق، بيروت، ١٤٠٢هـ).

٥٩- شرح صحيح مسلم، النووي، ط٢ (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٢هـ).

٦٠- الصحاح، الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط٣ (دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٤هـ).

٦١- صحيح ابن حبان، ابن حبان، ترتيب ابن بلبان الفارسي، ط١ (دار الكتب العلمية، ١٤٠٧).

٦٢- صحيح مسلم، الإمام مسلم، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، نشر (رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، ١٤٠٠هـ).

٦٣- عيون الأثر، ابن سيد الناس، ط١(دار التراث، المدينة المنورة، ١٤١٣هـ).

٦٤- فتح الباري، ابن حجر، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، تصحيح وتعليق سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، نشر(رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض)، د. ت.

٦٥- النبوة والأنبياء، محمد علي الصابوني، ط١(عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٥هـ).